المسجد الحرام قبل التوسعة

..وبعد التوسعة

الحج أعظم تجمع للمسلمين في العالم

توسعة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز تشمل 18 مدخلاً عادياً بالإضافة إلى البوابة الرئيسية

14 قرناً من التوسعات ليحتضن الحرم مليوني مصل

الحج مؤتمر عالمي لتجميع المسلمين القادرين على أداء هذه الفريضة من كل مكان تتعارف نفوسهم وتتآلف قلوبهم وتتحد مشاعرهم وتتوحد غاياتهم الى حياة العزة والقوة والعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا نسب الا الى الاسلام ولا حسب إلا من الإيمان فتتعاون الطاقات البشرية وتتكافل الامكانات ويصبح المسلمون كما قال رسول الله ﷺ «..كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

وفي جدة ومكة والمدينة يجد المسلم الذي قام بأداء فريضة الحج من قبل مجتمع مختلف تخدمه التكنولوجيا الحديثة بأرقى الأشكال المتقدمة التي لم تتوافر في الماضي، وقد تكاملت الآن لخدمة مسلمي العالم، وهذا تلخيص لذلك عبر السطور التالية:

تروى الوثائق الاسلامية التاريخية في المكتبة الخاصة بمركز ابحاث الحج والحضارة والدراسات المستقبلية الذي اقيم بمدينة مكة المكرمة عام 1987 ميلادية ــ تحت اشراف جامعة الملك عبدالعزيز، ان المسجد الحرام لم يكن له حائط، وانما كانت الدور البسيطة تحيط به، حتى عهد النبي صلاة الله عليه وسلامه والى نهاية عهد ابوبكر الصديق رضي الله عنه بعدها شهد اضافات متعددة على مر الزمان.

● في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه عام 17 هجرية اشترى الخليفة بعض هذه الدور من اصحابها لتوسعة المسجد، وجعل للمسجد جدارا دون قامة الانسان.

● وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه شهد المسجد توسعة اخرى عام 26 هجرية واقام الخليفة للمسجد اروقة.

● وفي عام 64 هجرية اشترى عبدالله بن الزبير دورا اخرى من اصحابها لتوسعة الجانب الشرقي والجانب الجنوبي للمسجد.

● وفي عام 75 هجرية امر الخليفة عبدالملك بن مروان بإقامة جدار للمسجد وتغطيته بسقف من الصاج.

● وجاء ابنه الوليد بن عبدالملك فزانه بالصاج المزخرف ورممه لأول مرة من الداخل بالرخام.

● وفي عام 137 هجرية امر ابوجعفر المنصور زياد بن عبدالله الحارثي وكان يتولى إمارة مكة بتوسعة المسجد ضعف ما كان عليه وألحقت الاضافات بجانبيه الشمالي والغربي.

● وفي عام 140 هجرية حج ابوجعفر المنصور وامر بتغطية المسجد بالرخام، وقام بالمهمة زياد بن عبدالله الحارثي للمرة الثانية.

● وفي عام 281 هجرية قام المعتضد العباسي بضم دار الندوة الى شمال المسجد الحرام بهدف التوسعة كما اقام له المزيد من الاعمدة والاروقة.

● وفي عام 376 هجرية قام جعفر المقتدر بالله باضافة مساجد جديدة بالجهة الغربية وعرفت هذه المساحدة بباب ابراهيم.

● وفي عام 979 هجرية امر السلطان سليم الثاني والي القاهرة سنان باشا بان يجمع احسن رجاله من المهندسين ليقوم معهم باعادة بناء المسجد الحرام بابدع الاشكال المعمارية واحسن سبل الاتقان وان يستبدل سقف المسجد بقباب حديثة تغطي حتى الاروقة واقامة الاعمدة من الرخام والموزاييك والبناء بالطوب المغطى بالجص المزخرف وقد شهدت الكعبة منذ عام 980 هجرية ألوانا مستحدثة من فنون العمارة الاسلامية تحت اشراف كبير مهندسي القاهرة محمد المصري، رحمه الله، الذي قضى 4 سنوات يؤدي مع رجاله تلك المهمة، وقد اسهمت سورية بكمية من الرخام الملون في عملية التجديد، كما استخدم المصريون مادة القرميد اللامعة في بناء القباب والاقواس فوق المسجد.

● ومضى الزمن في دورته حتى اهتم الملك سعود بن عبدالعزيز بإعداد مشروع لتوسيع المسجد باشكال هندسية عالمية متقدمة واستغرق الإعداد على الورق خمسة اشهر، وفي يوم 23 شعبان عام 1375 هجرية الموافق 5 ابريل 1956 ميلادية جرى الاحتفال بوضع حجر الاساس لمشروع التجديد وبلغت مساحة المسجد بعد التوسعة 76919 مترا مربعا.

● وفي عهد الملك فيصل ،طيب الله ثراه، اقامت المملكة السعودية تجديدات احدث، واضيفت توسعات اعمق حتى اصبحت مساحة المسجد الحرام 168، 160 مترا مربعا.

● وخلال عهد الملك فهد خادم الحرمين، اقيمت اربعة جسور للمسعى تكلفت خمسة ملايين ونصف المليون ريال، ثم اضافوا اليها جسرين، وشيدوا محطة كهربائية لتبريد مياه زمزم، ومصنعا خاصا للكسوة الشريفة بعدها زودوا المسجد الحرام بسلالم كهربائية متحركة، واتسع المسجد للمرة الأولى الى 325000 الف مصل بعد ان تجاوزت مساحة نصف مليون متر مربع، و9 مآذن و41 بابا للمسجد.

● لقد بويع الملك فهد ملكا للمملكة العربية السعودية يوم 21 شعبان 1402 هجرية الموافق 13 يونيو 1982 ميلادية فعمل على دفع مشروعات التنمية لوطنه بطموح وتخطيط ناضج، واشرف على المشروعات الخاصة بالأراضي المقدسة التي عنى بتطويرها، وقال كلمته البليغة ان خدمة الحرمين الشريفين شرف ومسؤولية والغى كل الالقاب مثل صاحب الجلالة ومولاي وسيدي واتخذ لنفسه لقب خادم الحرمين.

● تكونت مجموعة لجان هندسية وعلمية على الفور لاعداد الدراسات الحديثة لاعادة توسعة الحرم المكي الشريف وزيادة طاقته الاستيعابية واسفر ذلك النشاط عن جملة مشروعات مثل تمديدات الكهرباء، وانشاء خزانات من الصلب للمياه، وتركيب منظومة الكترونية تعمل بالكمبيوتر للتحكم في برودة الماء، وضبط المستخرج منها الى جانب شبكة صرف حديثة للمسجد، وتركيب 733 صنبورا للمياه، واعداد الشبكة العالمية لمكافحة الحرائق وتأمين مصادرها للاطفاء، وشبكة اخرى لغسل المطاف، وخطط سنوية لتجديد «فرش» الحرم الشريف، وقد بدأ العمل في سبتمبر 988.

● اضاف خادم الحرمين ثلاثة ابنية للسلالم الكهربائية المتحركة صعودا وهبوطا، ويضم كل مبنى اربع وحدات تستوعب كل منها 30 الف شخص.

● زودت الحوائط بألف لوحة للتوصيلات الكهربائية مما وفر مساحة اضافية للصلاة.

● انشأوا محطة الكترونية تدير معدات الاضاءة والتهوية والطاقة الكهربائية ومحطة لتبريد المياه وتوصيلها للمناطق العليا من خلال 7 مواقع لتزويد المصلين بها.

● زودت منطقة غرب الحرم بمساحة جديدة بلغت 9 آلاف متر مربع تتسع لـ 15 الف مصل، فرشت بالرخام الذي لا يحتفظ الحرارة الى جانب مشروع آخر لتطوير الجهات الشرقية والشمالية والغربية المحيطة بالحرم تستوعب 50 الف مصل، وجرت كل هذه التوسعات باستخدام تكنولوجيا مبتكرة تحقق اجمل اشكال العمارة الاسلامية والعلوم الهندسية العالمية.

● كان لزاما ان تشهد مكة المكرمة عدة مشاريع للتطوير والتحديث باقامة محطات لتحلية المياه على ساحل البحر الاحمر تمد مكة بطاقة بلغت 114000 متر مكعب من الماء وشبكات طرق وانفاق حديثة، ومستشفيات ومراكز صحية علاجية بينها 41 مركزا للمناطق المقدسة، وخدمات بريد وبرق واتصالات هاتفية وخدمة خاصة لبريد الحج تعمل كلها بأساليب الكترونية على مستوى الصادر والوارد، وفي العام الماضي ارتبطت مدينة مكة بشبكة اتصالات هاتفية مع 180 دولة في انحاء العالم لخدمة الحجاج القادمين من دول الكرة الارضية.

● مساحة المسجد الحرام ستصبح 309000 متر مربع تتسع لـ 605 آلاف مصل الى جانب سطح للمسجد الذي اعد للصلاة ويستوعب 80 الف مصل، ويصعد اليه المصلون ويهبطون بواسطة السلالم الكهربائية المتحركة.

● اقيمت بمنطقة منى شبكة من الانفاق بلغت 28 نفقا، ومشاريع اسكانية للحجاج تستوعب 3 ملايين نسمة من المسلمين.

● تحصل مكة على 15 مليون ليتر من الماء العذب يوميا الى جانب 150 مترا مكعبا من مياه زمزم المزود بالهواء البارد في الساعة الواحدة.

● اقاموا اكبر مطبعة حديثة في الشرق الاوسط تقدم 8 ملايين نسخة من القرآن الكريم سنويا توزع في انحاء العالم بالمجان.

● هناك 7 آلاف ناقلة لنقل الحجاج بين المناطق المقدسة دون متاعب.

تاريخ المسجد النبوي

ننتقل بعد مكة الى المدينة المنورة، وعادة يتجه الحجاج الذين يصلون الى جدة في بداية الموسم الى المدينة لزيارة مسجد الرسول ﷺ، ثم ينتقلون الى مكة بالسيارات عكس الذين يصلون الى جدة قبل موسم الحج، فيشرعون في تأدية مشاعر الحج، وبعد عرفات وايام التشريق يتجهون الى المدينة المنورة ثم يعودون الى جدة للعودة الى اوطانهم.

ولقد وجدت كثيرا من شباب الحجاج لا يعرفون تاريخ المسجد النبوي، وما الحق به من اضافات، ومن المهم ان اذكر في اسطر سريعة ملخصا لذلك التاريخ نقلا عن الوثائق الرسمية:

● اقام الرسول ﷺ مسجده على ارض طولها 35 مترا وعرضها 30 مترا، اي ان مساحته بلغت 1050 مترا مربعا، وقد اسسه بالحجارة وبنى جدرانه باللبن، وجعل اعمدته من جذوع النخل وسقفه من الجريد.

● وفي العام الـ 7 الهجري زاد النبي الكريم مساحته الى 2500 متر مربع، فصار المسجد مربع المساحة كل ضلع 50 مترا.

● اضاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه اليه عام 17 هجرية فبلغت مساحته 4200 متر مربع.

● جدد عثمان بن عفان رضي الله عنه بناء المسجد عام 39 هجرية، واستخدم الاحجار المنقوشة والجص، وجعل اعمدته من حجارة منقورة الى جانب الحديد، والرصاص، كما اقام السقف من الصاج.

● وفي عام 88 هجرية امر الوليد بن عبدالملك عمر بن عبدالعزيز امير المدينة بتجديد المسجد وتوسعته فأصبح 2369 مترا مربعا.

● وفي العام 161 هجرية، ظل المهدي العباسي يجدد في المسجد ويضيف اليه طوال اربع سنوات.

● في العام 879 هجرية اجرى السلطان قايتباي تعديلا جوهريا به واضاف الى مساحته 120 مترا مربعا جديدة، وبعد سبع سنوات اعاد بناء المسجد بعد ان هدمته صاعقة جوية، واضاف مساحة 1672 مترا مربعا الى مساحته الاصلية.

● وفي العام 980 هجرية قام السلطان سليم الثاني ببناء محراب غربي المنبر النبوي.

● وفي العام 1265 هجرية امر السلطان عبدالمجيد بن مراد العثماني بعمارة المسجد عمارة كاملة، ونفذ المشروع خلال 12 عاما وصارت مساحة المسجد 126000 متر مربع.

● وفي العام 1370 هجرية الموافق 1951 ميلادية، قرر الملك الراحل عبدالعزيز رحمه الله اعادة بناء المسجد النبوي، حيث اصبحت بواباته عشرا، واصبحت مساحته 180624 مترا مربعا وشهد تحديثا فاخرا في الفرش والاضاءة.

● وجاء الملك فيصل بن عبدالعزيز طيب الله ثراه فأضاف تطويرا حديثا ثانيا على مرحلتين، وتمت المرحلة الاخيرة في عهد الملك خالد رحمه الله.

● وفي العام 1403 هجرية، اي عام 1983 ميلادية، قرر خادم الحرمين الشريفين الملك فهد رحمه الله تنفيذ المشروع الضخم لتطوير المسجد بزيادة اربعة اضعاف مساحته ليستوعب 200 الف مصل، واستخدام احدث علوم التكنولوجيا.

● ولقد جرت توسعات اخرى بمسجد نمرة بعرفات من بينها الف دورة مياه حديثة وخمسة خزانات للمياه ومسجد مزدلفة ومسجد حجاج البر بمنى ومسجد الحنيف بمنى ايضا ومسجد قباء بالمدينة المنورة.

وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا

أعظم تجمع للمسلمين في يوم واحد